الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص :

مسار الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية بين التحولات الفنية والموضوعية
رواية (الدروب الوعرة) لمولود فرعون أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطلبة :
- بورحلة خولة
- هيشر فريال

إشراف الأستاذ :
- د. أ بوعلي كحال

السنـــة الجامعيـــة: 2024/2023

إهداء :

الحمد لله حبا وشكرا وإمتنانا على البدء والختام

« وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين »

مرحلتي الدراسية قد شارفت على الإنتهاء بالفعل، بعد تعب ومشقة دامت سنين في سبيل الحلم والعلم حملت في طياتها أمنيات الليالي، وأصبح عنائي اليوم قرة عين، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر، فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأنك وفقتني على إتمام هذا النجاح وتحقيق حلمي .

و بكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي :

إلى الذين زين إسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من علمني ان الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله فخري وإعتزازي : والدي .

إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها، وإحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها : والدتي .

و ايضا تحية وتقدير وإعترافا مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المخلص الذي لم يكل جاهدا في مساعدتنا الاستاذ الفاضل : بوعلي كحال على هذه الدراسة وصاحب الفضل في توجيهنا في جمع المادة العلمية، فجزاه الله كل الخير .

و إلى أخواتي وأختي . شكرا إلى سندي الذي كان دائما بجانبي في هذا العمل

و أخيرا أقول فعلتها لأجل رمش عين امي وكد يد ابي، فالحمد لله الذي ما تيقنت به خيرا وأملا إلا وأغرقني سرورا وفرحا.

مـقــد مــة

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين، اما بعد: لقد شهدت الساحة الأدبية الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي ميلاد أدب جديد، إختلف الباحثون في شأنه، فهو من حيث اللغة والجمهور أدب فرنسي بإمتياز، لكنه من حيث الهوية والالتزام أدب جزائري، وقد شمل هذا الازدواج في الجنسية جميع الفنون الأدبية شعرا ومسرحا وقصة ورواية، على أنه مايهمنا في هذه الدراسة هو جنس الرواية، التي استطاعت أن تكون مراة صادقة وعاكسة لحياة الجزائرين ومعاناته من الاستعمار الفرنسي، حيث صورت تلك المعاناة اليومية والصراع القاسي مع الحياة والظروف، فكانت لسانا يعبر عن حالهم وظروفهم.

لاشك أن "مولود فرعون" كان من طليعة الكتاب الذين أبدعوا في هذا الفن الأدبي من خلال رواياته، لذا سنقف على رائعة من روائع الأدب الجزائري رواية "الدروب الوعرة" وسنحاول الاجابة على اشكالية كيف نشأ الادب الجزائري باللسان الفرنسي؟

وهل يعتبر هؤلاء الكتاب فرنسيين أو جزائريين ؟

وماهي أهم الخصائص للرواية الجزائرية الناطقة بلفرنسية ؟

وماهي التحولات الفنية والموضوعية في هذه الرواية "الدروب الوعرة"؟

قد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي خاصة عند الوقوف على نشأت وتطور الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية، وسير الكتاب الجزائريين، وكيف تطورت خصائصها ومواضيعها وكذا الوصفي التحليلي في الاقبال على تقديم دراسة للرواية " الدروب الوعرة ".

وفي محاولة إتمام هذا الموضوع أتبعنا خطة بحث تنطلق من مقدمة وتنقسم الى فصلين وتنتهي بخاتمة، في الفصل الأول تعرضنا للحديث عن الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية نشأتها وتطورها وخصائصها، أما في الفصل الثاني فقد عقدناه للحديث عن التحولات الفنية والموضوعية للرواية، وقد توصلنا إلى نتائج مهمة وحقائق تاريخية تعكس تاريخ أمتنا المجيدة، إلا أننا حاولنا تقديم دراسة بالإعتماد على مجموعة من المراجع التي بذلنا جهدا في الحصول عليها ومن أبرزها كتاب الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته تطوره وقضاياه لأحمد منور وكتاب تطور الأدب القصصي لعايدة أديب بامية ورواية الدروب الوعرة للمولود فرعون التي ترجمها دكتور حنفي بن عيسى وإن كان من ضرورة لذكر الصعوبات والعقبات فإننا نتحدث عن الصعوبة التي واجهناها في الحصول على المصادر والمراجع المختصة في هذا المجال.

الفصل الأول :
الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية

المبحث الأول: نشأة وتطور الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية

المبحث الثاني: خصائص الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية

المبحث الأول :النشأة والتطور الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية .

لقد نشأت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية السابقة تاريخيا على نظيرتها الرواية المكتوبة باللغة العربية، وذلك راجع إلى الظروف والعوامل الاجتماعية والفكرية والسياسية، في الواقع أن هذا الجو الاجتماعي والسياسي ساعد كثيرا في نشأة هذا الجنس، فسمح للروائيين الجزائريين فرصة للتعبير عن أنفسهم وعن مشاكلهم ومشاكل مجتمعهم منها الفقر والحرمان والجوع .

سواء عاش الروائيون الجزائريون حالة الحرمان هذه او شاهدوها في مجتمعهم فإنهم، لم يبقوا ولا ريب جامدين اتجاهها، فقد جعلوا من أنفسهم بصورة تلقائية شهودا على الاوضاع التي يحياها شعبهم، فتبين رواياتهم بداية عملية تصفية الاستعمار التي كانت تتجلى من خلال الحياة الاجتماعية للجزائريين وإن قيام الحرب العالمية الثانية، تسبب في تفاقم الاوضاع الاجتماعية والسياسية الحادة السائدة، مما أعطى للجزائريين فرصة أفضل ليتفهموا مشاكلهم وليصبحوا على دراية ومعرفة بحقوقهم، واخيرا تغير نظرتهم إلى الواقع الذي تعيشه بلادهم[1].

[1] ينظر، تطور الأدب القصصي الجزائري، عايدة أديب بامية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص 17 .

تعتبر الرواية النوع المسيطر أو الغالب على الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية حيث جاءت للرد على الاستعمار وجسدت مظهر من مظاهر الدفاع والبحث والمقاومة، الأدباء الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي يحملون في أعماقهم هموم الوطن والأمة بأكملها، ما جعلهم يعبرون في الأغلب الأحيان عن الحقبة الاستعمارية الاستطانية .

كما نعرف جميعا أن الجزائر كانت تحت الإستعمار الفرنسي الذي دام إثنين وثلاثين سنة (132)، فأثروا على المجتمع الجزائري خاصة الطبقة المثقفة (الكتاب والقراء) وهذا راجع للقررات التي طبقتها فرنسا مثل سياسة التجنيس والإدماج والتقليل من اللغة العربية وفي المقابل قام الإحتلال الفرنسي بإنشاء حملات تبشيرية وإنشاء مدارس مختلفة بالمدن التي ضمن الأغلبية الفرنسية والأقلية الجزائرية بتكريس تعلم اللغة الفرنسية وتكوين جيل جديد يتطلع القيم الفرنسية [1].

فقد كانت المدرسة من أهم المؤسسات التي استهدفها الإستعمار منذ الأيان الأولى لإحتلال البلد وكانت المحتلين قناعة بأن المدرسة هي المنفذ الذي عن طريقه يتسللون إلى عقول الجزائرين وقلوبهم، ويجعلونهم يقبلون بفكرة الإستعمار وتعايش مع الفرنسيين، يتجلى ذلك في العديد من تصريحات وتقارير للعسكريين ومنهم الدوق "دورو فيكو "الذي صرح سنة

[1] بتصرف، أحمد منور، ادب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته تطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 61.

1832م قائلا « أرى أن نشر لغتنا هي الوسيلة الأكثر فعالية لفرض هيمنتنا في هذا البلد »، وقال في مناسبة اخرى « إن المعجزة الحقيقية التي علينا أن نضعها هي أن نحل اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل العربية »، بحيث متمكن عن طريق هذا الإجراء عن نشر لغتنا بين الأهالي، خاصة إذا اقبلت الأجيال الجديدة جماعات على التعلم في مدارسنا »[1] .

أيضا النشاط التبشيري المسيحي أرادو أن يجعلوا من الجزائر أرضا مسيحية وذلك بهدم المساجد والمدارس القرآنية لأن اللغة العربية هي لغة القرآن، محاصرة الإسلام وتقليص رقعته الجغرافية والعمل بشتى الطرق والوسائل على إضعافه بإدخال المسلمين في المسيحية وقد ظهرت البوادر الأولى للعمل على تحويل وجه البلد عن طابعه الإسلامي المميز إلى المسيحية من البدايات الأولى للاحتلال . تمثلت خاصة في الإستلاء على أملاك الأوقاف الإسلامية وتحويل عدد من المساجد إلى كنائس مثل إستيلائهم على مسجد "كتشاوة "[2] .

قاموا أيضا بتأسيس جامعة الجزائر سنة 1900م أطلق عليها المؤرخ الجزائري "محمد الشريف ساحلي "إسم "المشتلة الأيديولوجية "كانت قائمة على نفس الأهداف السابقة وهي

[1] أحمد منور، المصدر نفسه، ص 60.

[2] المصدر نفسه، ص 68.

تعليم اللغة الفرنسية في الجامعات الجزائرية وتقدم بها مبررات علمية من أجل البقاء في الجزائر[1] .

بعده يمكننا القول إن الحرب الإبادية التي شنها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، بشقيها المادي والمعنوي كانت حربا شاملة طاحنة ضد الإنسان الجزائري إتخذت أوجها عديدة متشابكة ومتداخلة، صليبية، لغوية، ثقافية، حضارية ظلت طول فترة الاستعمار .

لا ننسى أن جمعية العلماء المسلمين ورؤيتها الإصلاحية كانت سببا كذلك في تأخر ظهور جنس الرواية الجزائرية باللغة العربية، فكانت أولوياتهم دوما للخطاب السياسي الإديولوجي هذا ما جاء به "مخلوف عامر" في كتابه " الرواية والتحولات في الجزائر حيث يؤكد أنه : (منذ بروز الحركة الوطنية كانت الأولوية دوما، الخطاب السياسي الاديولوجي، فلم يولي أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائيين في كتباتهم اهتماما بالناحية الشمالية مثلما كان الأمر بالنسبة لدلالة السياسية والاجتماعية، فبقي الشعر في حدود القوالب التقليدية ولم

[1] المصدر نفسه، ص 80 .

يضاهي شعر المهجر وتجديداته، ونال فن المقالة الحظ الأوفر من الكتابة النثرية ثم كان المقال القصصي، فيما بعد أقصى ما بلغه الفن القصصي قبل حرب التحرير)[1] .

هذا نفسه ما ذهب إليه "واسيني الأعرج " و"رمضان حمود " الذي أكد على (إنهم بلغوا الأمانة التي استودعت في أيديهم إلى أيدينا بغير خيانة ولا تقصير لا أكثر ولا أقل، والأمانة هي اللغة العربية لا غير)[2].قد ربطت الجمعية الأدب والنقد بأهدافها وفق رؤية الاصلاحية ترى أنه من الضروري الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية من لغة ودين دون أية إضافة في المجال الأدبي المتوارث، بالرغم من الأهمية الحضارية لهذه الرؤية الإصلاحية في ظل الظروف التي عاشتها الجزائر المستعمرة ولاسيما مع محاولة الاستعمار الفرنسي طمس هوية ومقومات الشعب الجزائري من لغة ودين، إلا أنها وقفت في طريق نهضة الأدبية على غرار ما عرفتها الأقطار العربية المشرقية منذ أواخر القرن التاسع عشر[3].

بالرغم من رفض بعض النقاد الجزائريين الطرح القائل بوجود علاقة بين الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتأخر جني الرواية باللغة العربية في الجزائر إلى ما بعد الاستقلال، الا ان الأغلبية تميل إلى تأكيد هذا الطرح، يرى "جعفر بابوش "في

[1] عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد لبكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 10 .

[2] جعفر بابوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال، منشورات مركز البحث في الإنثربيولوجيا الإجتماعية الثقافية، الجزائر 2007م، ص16.

[3] المصدر نفسه، ص 17 .

كتابه "الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال "عكس ذلك حيث يؤكد ان الفضل في تحريك الهمم وشحذ القرائح وسيران الأقلام يرجع الى زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر لأنهم خصصوا صحفاتهم المكتوبة ومنتدياتهم الفكرية ومدارسهم التعليمية للتنافس بين الأدباء والمفكرين[1] .

إذا اتخذنا موقفا نهائيا بشأن النهج الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودوره في تأخر جنس الرواية باللغة العربية وعرقلته الطريق التجديد الأدبي بسبب لغته الجمعية الدينية أولا وحنينها إلى الماضي فيما يخص فنون الشعر والنثر العربيين ثانيا، فإنه يمكننا القول بأن الجمعية لم تأت بإضافة نوعية بالمقارنة إلى ما كان يجري من حولها، سواء في المشرق العربي الذي شهد نهضة أدبية حقيقية[2] .

هكذا يبدو ان العوامل الثقافية والفنية تعتبر المسؤولة الاولى عن نذرة الرواية العربية, وان ظهور رواية واحدة فقط باللغة العربية فيما بعد الاستقلال وحتى عام 1967 م، لم يترك مجالا للأعذار , بل يضع المسؤولية على الأدباء الجزائريين , فالتعليم العربي التقليدي في مدارس العلماء لم يعد الكتابة لإنتاج اعمال أدبية كالرواية, فلم يعطوها حقها [3] .

[1] المصدر نفسه، ص 17 .

[2] المصدر نفسه، ص 18 .

[3] عايدة أديب بامية، المصدر نفسه، ص 61.

إشكالية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية وأزمة الهوية:

هل يعتبر أن هذا الأدب المكتوب بالفرنسية أدبا جزائريا أم أدبا فرنسيا ؟

بما أن الإستعمار الفرنسي يسعى لإنهاء الهوية الجزائرية فقد أحس انه إنتصر على الجزائريين بسلب لغتهم لكنه صدم بأن هذا الأدب يفضح سياسته القمعية على الشعب الجزائري، قد إستطاع هذا النوع من الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أن يشق طريق مختلف عن الأدب الفرنسي وذلك برفضه الإستعمار ودعوته للنضال كل ذلك باللغة الفرنسية وبذلك يعلن الإنتصار عليه. وقد تمكن هؤلاء الكتاب بأعمالهم الأدبية أن يغطو معظم الأحداث التي مرت بها الجزائر وإستجابوا لنداء الوطن ووقوفهم مع شعبهم وخدمتهم رغم إستخدامهم للغة العدو كأداة للتعبير عما يختلج في وجدانهم، تأكيد لواقع أعقبه الاحتلال الفرنسي والاستعمار الثقافي للجزائر، هو أدب جزائريين مؤمنين بوطنهم متذمرين من غربتهم عن لغتهم العربية بل وحتى لهجتهم البربرية، ليس تعبيرهم بالفرنسية بطواغيه بل هي نتيجة حتمية لواقع لم يكن لهم فيه يد[1] .

حيث هناك كتاب تدافع على هذا الأدب مثل "مالك حداد فهو يرفض رفضا باتا أن يوصف هذا الأدب بأنه أدبا فرنسيا فهو من أكثر الكتاب تعلقا باللغة العربية إلا أن اللغة

[1] طور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1981، ص 15 .

الفرنسية حالت حوله وعبر عما في داخله باللغة الفرنسية وافكار جزائرية. حتى أنه بعد الاستقلال فضل الصمت الأدبي لأنه لا يستطيع التعبير باللغة العربية ورفض مواصلة الكتابة بالفرنسية عكس الكتاب الأخريين، فالكتابة عنده بالفرنسية إنتهت بعد الاستقلال الجزائر فالغاية من هذا الأدب هو التعبير عن سلطة المستعمر الكامن فينا، الذي يمكن رفضه سياسيا أو عسكريا[1].

نجد أيضا الكاتب ياسين مع هذا الرأي على أن الكاتب الجزائري الذي يعبر بالفرنسية لأنه بين خطين من النيران يجبرانه على أن يبدع ويترجل[2].

فكتباتهم في مجملها تعبر عن رفضهم القاطع الاستعمار الفرنسي، كذلك يرى محمد ديب أن هذا الأدب هو إمتداد للأدب الفرنسي رفضته رفضا باتا ،من بينهم الطاهر وطار حيث يقول: " إن الأدب الاشتراكي والبطل الاشتراكي لم يولد في الجزائر إلا في الأدب الفرنسي[3]. أما عبد المالك مرتاض فيرى أن هذا الأدب غريب في وطنه ولا يمكن أن نعتبره جزائريا .

[1] فؤاد علي، الإبداعات المغربية باللغات الأجنبية بين سلطة اللغة وسلطة الهوية، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، د س، العدد 80، ص 133 .

[2] محمود قاسم، الأدب المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتب، د ط، 1996 م، ص 105 .

[3] طور سليمان، المصدرنفسه، ص 206 .

بعد كل هذه الأراء المتضاربة نجد أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية يعيش ازمة هوية ولا يمكن أن نعرف الأسباب نتيجة لعدم وضوح الأراء والمواقف السياسية والأدبية، بذلك نجد أن بعض المعاجم الأدباء فصلت في هذه القضية بإعتبار أن هؤلاء الكتاب "مولود فرعون "و "مولود معمري""محمد ديب "و "كاتب ياسين "وغيرهم فرنسيين من أصل جزائري وهذا مايرفضه البعض[1] .

يرى الدكتور أحمد منور في كتابة "الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه أن المؤلف "جان ديجو " أرجع أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية إلى سنة 1891م، وهو عبارة عن قصة بعنوان "إنتقام الشيخ"كتبها "محمد برحال "[2]. وأيضا أن أول رواية كتبت باللغة الفرنسية كانت سنة (1920م)" للقايد بن شريف "(1879م-1921م)تحت عنوان "أحمد بن مصطفى القومي "

ثم كتبت روايات أخرى وفي سنة 1925م أصدر "عبد القادر الحاج حمو"(1891م-1955م) رواية تحت عنوان "زهرة زوجة عامل المنجم "فعدت هذه الروايات لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري، إذ بين سنة (1919م-1945م) ظهرت ثمان روايات

[1] ينظر، عايدة أديب بامية، المصدرنفسه، ص 53 .

[2] أحمد منور، المصدر نفسه، ص87.

جزائرية، وبين (1945م-1951م) صدرت ست روايات منها سنة (1951م) رواية "إبن الفقير"لمولود فرعون"[1].

أهم الروائيين الذين كتبوا باللغة الفرنسية :

لقد اتخذ الأدباء الجزائريون القلم سلاح لهم للتعبير عن معاناتهم وتصوير يومياتهم من طبقة راقية في المدن، وطبقة فقيرة (فلاحين وحرفيين) في القرى والأرياف، وظلم السلطات وإستغلال المستعمر لهم من أهمهم :

1-مولود فرعون :08-مارس-1913م بقرية تيزي هيبل ولاية تيزي وزو منحدر من عائلة فقيرة ولم يكن لتيزي هيبل أية مدرسة، مما جعل ذويه يسجلونه عندما بلغ السابعة من عمره، في مدرسة ثاورير ت موسى الابتدائية، انخرط مولود فرعون في سلك الدراسة، تلميذا متوسط الذكاء ثم إنتقل الى المدرسة التكميلية في تيزي وزو، بعد نجاحه في مسابقة الدخول الى دار المعلمين الابتدائية بالجزائر (بوزريعة) كان عمره آنذاك تسعة عشر عاما، بعدها اصبح معلما للغة الفرنسية ثم مديرا تكميلية فورناسيونال (الأربعاء ناث ييراثن) وبعدها مفتشا طلبا من "جيرمان تيليون "سنة (1955)، توفي 15-مارس م1962 مغتلا عن طريق المنظمة السرية

[1]أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، سنة 2010م-2011م، ص 21.

الإرهابية، وهذا ما يفند جميع شكوك حول موالاته للاستعمار ويثبت معاداته له، وكان الهدف الأساسي من هذه العملية الارهابية لأنه تجرأ على سرد طفولته البائسة[1] .

أهم مؤلفاته : يعد مولود فرعون من أكبر الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية وكان من بين أهم الروائيين في المغرب العربي والعالم العربي وقد نالت رواياته شهرة واسعة وترجمت إلى عدة لغات من بينها العربية والألمانية والروسية أهمها : "إبن الفقير"(1950م)" le fils du pauvre"و"الأرض والدم "و " الأرض والدم " (1952م)la terre et le sang، "الدروب الوعرة "(1957م) le cheminsqui montent. (l'anniversaire) عيد ميلاد[2] .

أهم المقالات:

- l'instituer du bled en Algérie.
- le désaccord .
- se l'école port africaine du lettres .
- les pâtîmes .
- mœurs kabyles .

[1] نوال بن صالح، استشراف القطيعة في أدب فرعون، نموذج ألأرض والدم، مجلة تصدرعن قسم اللغة والادب، كلية الأدب واللغات، جامعة بسكرة، ص 395 .

[2] نوال بن صالح، المصدر نفسه، 396 .

- le sève d'irma sinmma .
- ma mère .
- le beaux jours .
- réponse à l'enquête .
- le départ .

بالإضافة إلى :

- اليوميات 1962 -1955
- نصوص في الجزائر 1962
- رسائل الأصدقاء 1969
- الذكرى 1972[1]

وهذه كلها نشرت بعد وفاته.

أهم ما قال (أكتب بالغة الفرنسية لكي أقول للفرنسيين أني لست فرنسيا)[1].

[1] حسين التومي، مقال من الدروب الوعرة الى الأيادي الغادرة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 152

2-مالك حداد 05-جويلية -1927م بقسنطينة، شاعر أديب وروائي من أبرز الكتاب الذين كتبوا باللغة الفرنسية، عمل في الإذاعة الفرنسية بعد الإستقلال عين مديرا للثقافة بوزارة الإعلام وثقافة ثم مسشارا مكلفا بالدراسة والبحث في مجال الإنتاج المكتوب باللغة الفرنسية توفي 02-جوان-1978م [2].

أهم مؤلفاته : "الشقاء في خطر" هو عبارة عن شعر نشر في سنة 1956م la misere et en danger، "الإنطباع الأخير " رواية نشرت سنة 1958مDernière impression ، ""سأهبك غزالة" (1959م) je t'offrirai une gazelle

"التلميذ والدرس "(1960م) l'élève et la leçon، "رصيف الأزهار لم يعد يجيب"(1961م)" les quaiaux fleurs ne répond plus "[3].

3- كاتب ياسين: ولد في 26 أوت 1929م بالقرب من مدينة قسنطينة(السمندو) ،أدخله ابوه ليتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن لكنه ما لبث أن نقله إلى المدرسة الفرنسية التي ظل بها إلى عامه الخامس عشر، قبض عليه من طرف المستعمر الفرنسي سنة 1945م وطُلب منه أن يخون وطنه الا انه رفض فبقي بالسجن مدة طويلة ،و بدأ بالكتابة هناك حيث أن كتاباته

[1] زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2014م، ج 1، ص223.

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، دار الابحاث، الجزائر، ط1، 2013، ص 441.

[3] عادل نويهض، المصدر نفسه، ص 441.

تنقسم إلى إثنين للحب تعبيرا عن حبه لإبنة عمه مثل رواية " نجمة " 1956م والتي تعتبر أحسن شاهد على ميلاد الجزائر الجديدة، وقد استقبل النقاد والمفكرون الفرنسيون هذه الرواية بحفاوة بالغة كما اعتبروا مؤلفها أحسن من يمثل مدرسة إفريقيا الشمالية الأدبية من غير الأوربيين[1].

تبنى الكاتب ياسين موقفا متميزا في كتاباته، فهو يبحث عن الموطن الأم مشخصا إياها في إمرأة يسميها "نجمة "وتصبح الجزائر حقيقة مجسدة، تكون "نجمة بذلك روح البلاد التي تسري والحادثة التي أثرت تأثيرا بالغا على أعمال كاتب ياسين الأدبية هي مذابح سطيف[2] .

4- مولود معمري :ولد في قرية تعوريت ميمون في 28 ديسمبر 1917في أسرة غنية فتلقى تعليمه في مدرسة القرية ،في الحادية عشر سافر إلى مدينة الرباط عن عمه ،ودخل مدرسة الليسيه جورو ثم عاد إلى الجزائر بعد أربعة سنوات ثم بعدها سافر إلى باريس لإكمال دراسته في مدرسة لوى لوجران ،وفي سنة 1940م التحق بكلية الآداب بالجزائر، يعتبر مولود معمري من أبرز أبناء الجيل الأول للحركة الأدبية الجزائرية التي كتبت باللغة الفرنسية

[1] محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1996م، ص 107.

[2] نوال بن صالح، المصدر نفسه، ص 228 .

،ينتمي إلى مدرسة الواقعية التي تهتم بإلقاء الأضواء على مشاكل المجتمع الحقيقية التي يعاني منها البسطاء كالتعليم الفقر[1].

-من اهم أعماله : روايته الأولى " التل المنسي la colline oubliée "عام 1952م ثم " نوم الرجل العادل le sommeil du juste"عام 1955،بعد عشر سنوات نشر روايته الثالثة" الأفيون والعصا " l'opium et le bâton"[2]

5- محمد ديب :ولد في 21-يوليو -1920 في مدينة تلمسان هو روائي ،وشاعر ،وكاتب مقال ،له مسرحية واحدة وكتب الأطفال، درس في مدينته أنتج شعر وهو في الرابعة عشرة من عمره رغم ان أباه كان موسيقيا بارعا، مارس العديد من المهن كعامل نسيج ،ومدرس ،ثم صحفيا بجريدة ﴿الجزائر جمهورية ﴾ ،صدرت اول رواياته سنة 1952" المنزل الكبير " ثم 1954 " الحريق " وفي عام 1958 اكمل ثلاثيته برواية"النول[3]."لا يكاد يذكر اسم محمد ديب إلا وذكرت معه الثلاثية ويرجع امين الزاوي سبب هذا الارتباط بعمل أدبي واحد وشهرته على حساب أعمال محمد ديب الكثير إلى[4] :

1-تعلق القارئ المسلم بعمل واحد يتبناه ويستجيب لرغباته .

[1] محمود قاسم، المصدر نفسه، ص 114 .

[2] المصدر نفسه، ص 114 -115.

[3] المصدر نفسه، ص 118 -119.

[4] نوال بن صالح، المصدر نفسه، ص 225 .

2-الالتزام السياسي وارتباط اسم محمد ديب بالثورة الجزائرية من خلال الممارسة السياسية.

3- البعد الوطني الاجتماعي الذي حملته هذه الثلاثية، وتنبؤها التاريخي بالثورة الجزائرية.

4-كونها اول عمل يشكل بحق أدبا وطنيا متميزا حقق القطيعة النهائية مع أدب (مدرسة الجزائر) الذي كانت نتيجة أقلام الكتاب الفرنسيين الذين عاشوا في المستعمرة .

5-أما على الساحة العربية فقد كانت ترجمة الدكتور سامي الدروبي للثلاثية من عوامل شهرة هذا العمل في الشرق بعد أن حقق شهرة واسعة في الغرب .

6-آسيا جبار : تنتمي الكاتبة الجزائرية آسيا جبار إلى المرحلة وسط بين كاتب ياسين ورشيد بوجدرة، قد اخترناها لأنها تمثل حالة خاصة وفريدة في مسألة الابداع ليس فقط لأنها إمرأة بل لأنها جربت أسلوبا مختلفا، ولدت في الجزائر سنة 1936م قيل أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية، نشرت أسيا روايتها الأولى (العطش) عام 1956م وهي في العشرين من عمرها، بعدها على مدى أكثر من أربعين عاما لم تنشر سوى مجموعة قليلة من الروايات فتشت فيها جميعا عن جذور شعبها التاريخية والاجتماعية، فعندما حصلت الجزائر على استقلال عام 1962م، عادت إلى الجزائر تهنئها وهي تحمل بين يديها مسودة روايتها الثانية (أطفال العالم الجديد)، ثم قامت

بتدريس التاريخ في جامعة الجزائر لكن لإبداع كان يطاردها لم تدرس كثيرا بعدها عادت إلى فرنسا ونشرت روايتها الثالثة (القبرات الساذجة) حول وضعية المرأة المسلمة في الوطن وفي المهجر[1] .

منذ ذلك الحين تصدرت آسيا جبار الحركة النسائية العربية في شمال افريقيا، ففي عام 1968م حضرت مهرجان الثقافة الافريقية في الجزائر وقدمت مسرحية مكتوبة بالفرنسية تحمل عنوان (الفجر الدامى) حول مرارة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ثم ابدعت في سينما حيث أنتجت أول فيلم لها في عام 1977م تحت عنوان (نوبة النساء بجبل شنودة) تعبير عن دور المرأة في ثورة تحريرية حصل على جائزة مهرجان عام 1979م ثم أخرجت فيلمها الثاني (زردة)، بعدها حولت فيلمها الأول إلى رواية تحت عنوان (الحب والفنتازيا)[2] .

المبحث الثاني : خصائص الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية

[1] محمود قاسم، المصدر نفسه، ص 135-136 .

[2] المصدر نفسه، ص 136 .

بحكم الواقع المعاش أثناء فترة الإحتلالالفرنسي نجد معظم الروايات الجزائرية الناطقة بالفرنسية تسرد لنا الأوضاع المأساوية التي تعرضَ إليها الجزائريون، ومن خلال هذا سنتطرق إلى الخصائص والمبادئ التي قامت عليها الرواية آنذاك:

وبعد أكثر من تسعين عاما من الإحتلالظهرت أعمال أدبية باللغة الفرنسية للجزائريين كتبت على عجل ونشرت على عجل أيضا بالرغم ممن كانت تنطوي عليه من نقائص وعيوب أرادوا من خلال هذه الأعمال إبراز أنهم تلاميذ نجباء ومقتدرون ،مثل " سيرة الذاتية ""للقايد بن شريف " ورواية " زهراء إمرأة المنجمي "" لعبد القادر الحاج حمو "1925[1] .

وواضح أن هذا العدد القليل من الأعمال الأدبية لا يشكل عامل فخر، إذ قيس بطول فترة الاحتلال أو بحجم دعاية التي أحاطت بها السلطات، لأن كتاب هذه الفترة من أبناء الذوات والمتعاونين مع الإدارة الإستعمارية، ويؤمنون بفكرة الإندماج في مجتمع المستوطنين ،غير أن القضايا التي عبروا عنها للمجتمع الجزائري المسلم [2].

وأهم تلك الإشكاليات التي طرحت هيا : مسألة تعاطي المخدرات ولعب القمار وهي جزء من يوميات الفرنسيين ادخلوها إلى الجزائر وأصبحت شيئا مباحا لا يعاقب عليها القانون، وكذلك ممارسة الدعارة والتي كانت منافية للدين الإسلامي .إنما هؤلاء الكتاب لم

[1] بتصرف، أحمد منور، المصدر السابق، ص 94.

[2] المصدر نفسه ، ص 95.

ينظرو إلى الأمور المذكورة من وجه النظر الشرعية المحضة، وإنما أولوا عنايتهم بتصوير آثارها المدمرة على الأسرة المسلمة في الواقع الاجتماعي ،مثل رواية "زهراء إمرأة المنجي"" لعبد القادر الحاج حمو " الذي بطلها كان يعمل مع الفرنسيين وعند مخالطتهم أصبح مثلهم ولديه فكر غربي، يتعاطى المخدرات ويشرب الخمر وأهمل زوجته وترك صلاته وانتهت حياته بالدخول إلى السجن [1].

ثم بعدها ظهرت روايات تناقش أزمة الهوية وهل يمكن للجزائري أن يصبح فرنسيا، وتوجد سبع روايات ناقشت هذا الموضوع أهمهم رواية "مريم بين النخيل "" لمحمد ولد شيخ " سنة (م1934) و " بولنوار " فتى جزائري ل " رابح زناتي "(1941م)، وهذه جاء بها " فرحات عباس " وأصبحت عنوان للعديد من الروايات في فترة(1922م – 1930 م)[2].

ثم وسع بعد ذلك في دائرة النقاش يتعرض إلى بعض القضايا الآنية ذات طابع إجتماعي وإقتصادي، مثل ظاهرة هجرة الفلاحين الجزائريين إلى فرنسا ليتحولوا هناك إلى عمال يذكر أسبابها ودوافعها والعراقيل التي يضعها المعمرون، مثل الإتهامات الباطلة والتعصب الديني والميول إلى الشيوعية، وقد شكلت هذه الموضوعات خلفية فكرية لمعظم الروايات التي ظهرت في فترة التي سبقت 1952م، دافعوا فيها الروائيون عن الإسلام

[1] المصدر نفسه، ص 95-96 .

[2] أحمد منور، المصدر نفسه، ص 96 .

وتعريف به وإظهار مبادئه وعظمة رسالته، لذلك كثيرا ما نجدهم يستشهدون بأيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، ويحرصون على شرحها وتبيين مقاصدها [1].

أما موضوع زواج الفرنسيين بالجزائريين والإندماج وهذا ما عبرت عنه رواية " إبن الفقير ""لمولود فرعون " 1935م، وطغى عليها طابع السيرة الذاتية متخذا من عنايته لتصوير عادات والتقاليد القبائلية [2].

لقد عرفت سنة 1948م خروجا عن هذا التقليد الذي سارت عليه الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بصدور روايتي " ادريس "" لعلي الحمامي "" ولبيك "" لمالك بن نبي " وكلا كاتبين خرجا عن فكرة الإندماج، كان الأول أحد المناضلين الجزائريين الذين عرفوا بكفاحهم ضد الإستعمار بالسلاح والفكر، وإختار ان يعبر عن مستوى الوعي الوطني.

تميزت الرواية في هذه السنوات بواقعيتها كما تجاوزت التعريفات المتحجرة فهي تقوم بعملية انتقاد الأحداث .

فقد نشرت في القاهرة لأنه كان من المستحيل إصدار هذه الرواية الثورية في الجزائر آنذاك، أما الثانية فهو مفكر إسلامي عبر عن توجهه الفكري في كتاب "الظاهرة القرآنية"، فعاد إلى تعبير عن الموضوعات التي صدرت في العشرينيات لكن من منظور جديد أعطى

[1] المصدر نفسه، ص 99 –100.

[2] المصدر نفسه، ص 101–103.

حلا للبطل بدلا ان يموت في الاخير هو أن يتوب ويكفر عن ذنوبه والذهاب إلى البقاع المقدسة ومن هنا جاء عنوان الرواية " لبيك "[1].

وبعدها ظهرت رواية "الدار الكبيرة "" لمحمد ديب " سنة 1952م، كان فيها تطور على مستوى المضمون الذي تحدث عن الشعب بصفة وعن همومهم وأحوالهم المعيشية القاسية ومعاناتهم من الجوع والفقر والقهر، ولأول مرة تتحدث عن النضال السياسي الجزائري المطاردين من طرف أو قبل البوليس الإستعماري وعن الهوية الحقيقية للجزائرين، ثم ظهرت رواية " الحريق " 1954م عبارة عن جزء ثاني للرواية التي ذكرناها سابقا يتحدث فيها الراوي عن البؤس في الريف والمعاناة الفلاحين وظلم المستعمرين ،ورواية " مهنة الحياكة " سنة 1957م تتحدث عن حياة الحرفيين في المدن [2].

وظهرت روايات تسير في نفس الاتجاه مثل رواية " نوم العدل " ل" مولود معمري " 1955م الذي كشفت عن حالة التخلف والفقر والحرمان التي تعاني منها القرى القبائلية المنعزلة في رؤوس الجبال والتقاليد المتحكمة في حياة الناس من جهة، والإستعار وإستغلاله من جهة أخرى، من أهم التي ظهرت في هذه الأعمال الروائية النزعة الاحتجاجية ثم مع الموقت تحولت إلى نزعة نضالية ثورية في أعمال كاتب ياسين ومالك حداد وأسيا جبار،

[1] المصدر نفسه، ص 104 -105.

[2] أحمد منور، المصدر نفسه، ص 106.

تتوافق مع الأحداث السياسية مثل رواية " التلميذ والدرس " التي عبر عنها أحد أبطالها الدكتور صالح قادر وإعتبر حياته حقيقية أنها بدأت مع مظاهرات 08 ماي 1945 م، ثم سنة 1958 ظهرت رواية " الإنطباع الأخير " ل"مالك حداد "التي صورت وقائع الثورة المسلحة[1]، فقد دخل الكاتب أجيج الثورة محاولا البحث عن أسلحة أكثر فعالية وأساليب أكثر بساطة لإصالها إلى الجمهور مساهمة منه في تحريكه نحو الفعل الثوري الفعال، فقدمت اعمالا فنية جادة كانت بمثابة لوحة عظيمة[2] مثل رواية " الصيف الإفريقي " 1959م "لمحمد ديب"التي قدمت نماذج من صور المقاومة أبطالها الفلاحون من الأرياف والحرفيون من المدن والقمع الذي تعرضوا إليه من طرف المستعمر . ثم رواية " من يذكر البحر""لمحمد ديب " 1962م لكن بأسلوب مغاير حيث لجأ فيها لإستعمال الرمز والتكثيف الشديد للأحداث ليعبر بذلك عن أجواء التوتر والرعب التي كانت تسود المدن وحالة الخراب والدمار[3].

[1] المصدر نفسه، ص 108 .

[2] واسيني الأعرج، نقلا عن، السماق فيصل الواقعية في رواية السردية، دار البحث الجديدة، دمشق، د.ط 1979، ص 24.

[3] أحمد منور، المصدر نفسه، ص 109.

و الطابع العام لهذا الأدب يؤكد أن الكتاب التحموا بالواقع الجزائري وبالشعب وقاتلو معه في خندق واحد وعلى الجبهة نضالية واحدة وهذا ما ضمن الحياة لهذا الأدب والبقاء والإستمرارية[1] .

تنتمي معظم الأعمال الروائية التي ظهرت بعد الإسقلال وحتى نهاية الستينيات إلى إتجاه ملتزم والمنحاز إلى الثورة مثل رواية" اطفال العالم الجديد" ل" اسيا جبار " 1962 م، ثم رواية " الأفيون والعصا " 1965م " مولود معمري، روايتين " اصابع النهار " 1967 " لحسين بوراهم " و"أسلاك الحياة الشائكة " 1969م ل " صالح فلاح " الذي صورت بشاعة الإستعمار وكفاح الشعب والتغني بأمجاده ومآثره القديمة والحديثة والإحساس بالوعي الوطني ووحدته [2].

*في الأخير نستنتج أن خصائص الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية شكلت بعدة مراحل أهمها:

1-كانت في البداية خصائصها مثل خصائص المدرسة الفرنسية لأن معظم أدباء هذه المرحلة كانوا نِتاج المدرسة الفرنسية من حيث الشكل (اللغة) والمضمون (تشابه المواضيع).

[1] اتجاهات الرواية الجزائرية، واسيني الاعرج، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د .ط 1986، ص 76 – 77 .
[2] أحمد منور، المصدر نفسه، ص 110.

2-ثم صدرت الروايات تتحدث عن أزمة الهوية وهل بإمكان الجزائريين أن يصبح فرنسيين، ثم توسعت إلى قضايا ذات طابع إجتماعي وإقتصادي وبعدها الروايات التي دافعت عن الإسلام والمسلمين .

3-في سنة 1948 خرجت الرواية عن المعتاد وتغيرت المواضيع وأصبحت رواية ثورية والكفاح ضد الإستعمار الفرنسي بالسلاح والفكر.

4- وبعدها عادوا إلى الروايات في فترة العشرينيات لكن من منظور آخر وهو نهاية الرواية بتوبة البطل.

5- تغيير في الرواية على مستوى المضمون، ومعالجة قضايا الطبقة الفقيرة ومعاناتهم مع الجوع والفقر والقهر .

6- تميزت الرواية في هذه المرحلة بالنزعة الإحتجاجية كما ذكرنا في الأمثلة سابقا، ومع الوقت تحولت إلى النزعة النضالية ثورية.

7 - إستعمال أسلوب مغاير الرمز والتكثيف الشديد منذ سنة 1962م .

8- بعد الاستقلال ظهرت هذه الأعمال الروائية تحت إتجاه ملتزم ومنحاز إلى الثورة، ومن خلالها صّور لنا بشاعة الإستعمار وكفاح الشعب.

من هنا يمكننا القول أن الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسيةكان السبب الأول ورئيسي لنشأتها هو الاستعمار وسياسته التعسفية للشعب الجزائري وإجباره على تعلم اللغة الفرنسية، لكن رغم هذا هو أدب فرنسي فقط من ناحية اللغة لكنه أدبا جزائريا في المضمون والتعبير كما قال" مولود فرعون "أكتب باللغة الفرنسية لكي أقول للفرنسيين أني لست فرنسيا).وهذا دليل على أنهم كتبوا فقط بالفرنسية لأنها فرضت عليهم وتعتبر ظاهرة مهمة في تاريخ الأدب الجزائري لأنها أنجبت تجارب روائية جد متقدمة في تلك الفترة مثل : مولود فرعون، محمد ديب، مالك حداد، كاتب ياسين الخ . ففي البداية كانت خصائص الرواية تقليد للروايات الفرنسية لأن كتاب كانو نتاج لمدارس فرنسية ثم بعدها بدأت تتحول للواقع الجزائري المعاش في تلك الفترة استعمارية وإنحازت كلها إلى الإتجاه الثوري نضالي تتحدث فقط عن معاناة الشعب من الفقر والجوع والجهل .

الفصل الثاني :

التحولات الفنية والموضوعية في رواية (الدروب الوعرة) لمولود فرعون

المبحث الأول : التحولات الفنية

المبحث الثاني: التحولات الموضوعية

نعود إلى ما ذكرناه سابقا أن في سنة 1952 م كان هناك تغيير على بعض المستويات في الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية أهمها تحولات فنية وأخرى موضوعية ومن بين هذه الروايات" رواية الدروب الوعرة "لمولود فرعونالتي صدرت سنة 1957م

المبحث الأول: التحولات الفنية في رواية "الدروب الوعرة"

أ-**السرد** : يعد السرد من أهم الدراسات وأقدرها على تحليل الرواية والغوص فيها ويتكون من الزمان والمكان والشخصيات.

***الزمان** : إن رواية دروب الوعرة لا تعتمد على ترابط الأحداث وتماسكها لأن مولود فرعون تخلى عن ترتيب الزمان ماضي الحاضر والمستقبل فخرج عن سلطة الزمن وهيمنته[1]وإستخدم تقنية تقطيع الحدث وذلك بتقديم حدث بشكل فجائي دون ذكر اسباب له، مثل خبر اغتيال عامر أحد شخصيات الرئيسية :«صبيحة هذا اليوم، رجعت امي من دار عامر، شاحبة الوجه، مرتعشة الشفتين، فهمست بصوت أجش : يا لها من مصيبة يا بنتي، لقد مات ... لا تسأليني عن شيئ أخر، وتعالي معي لتري بنفسك »[2]. فالكاتب هنا لم يقدم لنا أي معلومة عن عامر وما علاقته بمن نقل الخبر بل قام بالوصف لنا حالة الهلع التي أصابت الأم

[1] د.بصالح حديجة ،الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب، مجلة المقابسات في اللغة العربية ،عين تيموشنت، عدد 03، نوفمبر 2019، ص 223.

[2] مولود فرعون : الدروب الوعرة، ترجمة حنفي بن عيسى، طبعة الرابعة المنقحة 1984م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص 11-14.

والإبنة «إنما لم تعد تطيق ذلك الحزن الذي إستولى عليها من الرأس إلى أخمص القدمين وأفقدها الشعور حتى أصبحت صورة حية للحزن الذي استبد بكيانها وطرحها جثة هامدة»[1]. ثم ذهب إلى تعارف ذهبية بعامر «لقد كان هذا الوجه لغزا مغلقا بالنسبة إلى عامر، فعقد العزم منذ بداية التعارف، على أن يكشف سره، لا عن الفضول، بل عن محبة وعطف»[2] بعدهاحدث آخر وهو وفاة والد الفتاة ذهبية ومغادرتها قرية أيت واضو لتستقر هي ووالدتها بقرية ايغيل نزمان « لم تشعر ذهبية بعد وفاة والدها، بأي أسف لمفارقة سكان أيت واضو فلم تكنتحب احد منهم، وما كان أحد منهم يقيم لها حساب »[3].

قام أيضا بكسر الزمان بتقنية الإسترجاع والإستباق :

1-الإسترجاع :اي إسترجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكي مثل :عندما كانت ذهبية تتذكر الأيام التي قضتها مع عامر فقالت ننة صالحة عنها أنها لن تنسى ذهبية الستة أشهر هذه التي قضتها بالقرب من عامر تقول :« إنها كالشريط المسجل في ذاكرتها إلى الأبد، يبقى في متناولها فتعيد مشاهدته متى شاءت »[4]، وأيضا « عندما كانت تتأمل كلام أعمر الذي ما زال راسخا في ذهنها وهي تداعب خصلات شعره فقال لها مبتسما مسرورا احب أن

[1] الرواية، ص 14

[2] الرواية ، ص 19-20.

[3] الرواية، ص 33.

[4] الرواية، ص 16.

أستمع إلى نبضات قلبك فهو يقص علي قصة حياتك، وترين أنه لا يخفي عني شيئ وبفضله سأعرفك حق المعرفة، فأجابته : أود أن تخبرني يوما ليس الأن لكن فيما بعد أن تخبرني عما يقوله الناس عني، الناس فإستدركته قائلة : لا بل قل لي إذن ماهو رأيك ... أما رأي الناس فلا يهمني».

فتتذكر كلام ابيها حين مرضت «موتي ايتها اللعينة، فأنتي لست إبنتي»[1]وقساوته، وحياتها وطفولتها التي عاشتها مع زميلاتها فيقولون لها : «أنها كانت سببا في زرع التوتر بين زملائها وزميلاتها في المدرسة فتقلب اللعب خصوما وشجار »[2].ويوم اللقاء الأول بينها وبين عامر :« قالت لها امها تعالي يا إبنتي هذا هو ابن عمك، فقبلي رأسه، لا تخافي»[3] وكذلك ذكريات عامر ومرض أمه يقول: «لقد عانت شهر كاملا ولم يدرك الناس ما كان يحدث إلا عندما اتت النهاية، بالطبع كانو يعلمون أنها مريضة، لكنهم كانوا يظنون أنها ستشفى كما يشفى كل مريض ... ولم أجد في محنتي الا ذهبية وأمها »[4].

[1] الرواية، ص 19 .
[2] الرواية، ص 20 .
[3] الرواية، ص 34.
[4] الرواية، ص 132 .

2-الإستباق : وهو معرفة القارئ إلى الوقائع قبل حدوثها الطبيعي[1]. ويظهر الإستباق في هذه الرواية في :« نعم ... وسوف اعطيها مفاتيح الدار وسوف أقلدها جميع الأمور ... أما انت فسوف تعيش معنا في البيت كأحد أفراد الأسرة، أنا غني ولن ينقصكما عندي شيئ»[2]ويظهر أيضا في« تعرفين عميروش ؟... أنه سيعود إلى البلاد قريبا وسيكون عميروش لك أنت وحدك يكفيه أن يراك مرة واحدة حتى يغرم بك، لن يكترث بأحد سواك ابدا، سترين عندما يصل، من هو عميروش .. نجم يتألق بالجمال»[3].

وإستباق آخر في عامر يطمح بحياة سعيدة مع ذهبيةعندما يتزوجان ويكون لهما بيتا خاصا تقول : «أن تكون له في داره صنابر الماء وأسرة للنوم وصحون للأكل وأدوية للمعالجة»[4].وأيضا في « كما أتمنى أن ننام على سرير لا على الحصيرة وأن اوفر لك في البيت، مائدة وبعض الكراسي »[5]وظهر آخر في « أما بالنسبة إلى الأمر هين لأنني قررت

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من المنظور النقدي الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط 1، سنة 1991 م، ص 74 .

[2] الرواية، ص68 .

[3] الرواية، ص 90 .

[4] الرواية، ص 47 .

[5] الرواية، ص 250 .

أن أفر من هذا السجن .. بلى، سوف أرحل عن هذه الجبال التي تسد الأفق امامي ... وليبق فيها من يشاء »[1] وهذه كلها من نصائح الشيخ دحمان فإستبق أنه سيرحل .

فمولود فرعون عرج إلى هذا عن قصد وليسعبثا فالانتقال من الحاضر إلى مستقبل ثم العودة للماضي الذي لم يكن عند ساب‌قيه ەدفه تبرير ما وقع في الحاضر، وتوضيح ما سببه من غموض للقارئ .

أيضا عرج مولود فرعون على استعمال تقنية الثغرة أو ما يسمى بالحذف الزمني، وذلك باختصار والحذف من أجل تقليل من المدة الزمانية ويشير إليها بمؤشر زمني[2] . مثل :«ستة شهور ... اشتدت خلالها أواصل المحبة بينهما .... »[3]وأيضا بالنقاط « أسكتي ... انصرفي من هنا واتركيني لوحدي»[4]وتكرر هذا في كل الرواية أهمها « وهكذا اوافق مقران ... وافق لأن بابا سعيد ظل يتحدث طوال المساء ...»[5]وفي حوار أعمر مع ذهبية «لا

[1] الرواية، ص 285 .
[2] د . صالح خديجة، المرجع نفسه، ص 227.
[3] الرواية، ص 17 .
[4] الرواية ، ص 13 .
[5] الرواية، ص 90 .

تخافي يا ذهبية، أنا عارفة ...، اصحيح انك تحبني ؟ قولي : إني أحبك ..... إحلفي ...، اقسم لك بالله»[1].

***المكان:**

لقد كان هناك العديد من الأماكن في رواية الدروب الوعرة، فالمكان أساسي حيث تدور فيه أحداث وتسير فيه الشخصيات، فمولود فرعون استعمل العديد من الأماكن الواقعية الغير خيالية وهذا لم يكن عند سابقيه وهذه اهم الأماكن في رواية دروب الوعرة :

قرية إيغيل نزمان :

يحمل هذا الإسم دلالة فنية وتاريخية والتي تتميز بها الجزائر فهذه الكلمة تعني الجبل، وهي قرية صغيرة يعيش فيها أناس قليلين فهي تحتوي على أشجار زيتون يقول : «غادرنا، ايغيل نزمان على الساعة الخامسة صباحا، يوم من الأيام شهر أفريل بطبيعة الحال»[2]وذكرت في الكثير من المقاطع أهمها : «ولكن ما فرق بيني وبين سائر نساء ايغيل نزمان ؟ »[3]، «حينما استقر بها المقام، هي وامها، في ايغيل نزمان »[4]، وايضا قرية أيت واضو التي كانت

[1] الرواية، ص 245 .
[2] الرواية، ص 73.
[3] الرواية، ص 24 .
[4] الرواية، ص 34 .

ظاهرة في العديد من المقاطع أهمها : «صورة الملاك المجنح الموجودة في كنيسته أيت واضو »[1]، « جعلت منها الأقدار فتاة مسيحية في قرية أيت واضو »[2]، « جميع الناس في ايت واضو ميالون للحكومة »[3]، « لم يكن أحد يظن أن النصيب سيكون في قرية أيت واضو»[4]. ومناطق أخرى مثل تيزي هيبل، تيزي وزو، وأخرى من الرمز تيمشراط، تويزة، تازورة.

المقبرة :

هي المكان الثاني للإقامة للإنسان، فتذهب هويته فتبقى هي الشاهد الوحيد الذي يحفظ الهوية، فيه السكينة التامة والصمت المطلق ظهرت في الكثير من المقاطع مثل :{ وأنا الأن راجع من مقبرة تازروت . انتهى كل شيئ ... دفناها تحت التراب }[5]وجاءت من أجل إظهار عادات القرية في تشييع الجنائز : «طلبت منهم .... على القبر التراب »[6].

[1] الرواية، ص 34 .
[2] الرواية، ص 49 .
[3] الرواية، ص 17 .
[4] الرواية، ص 23 .
[5] الرواية ، ص 132 .
[6] الرواية، ص 135 .

فرنسا :

بلد يلجأ إليه الناس هناك من يذهبإليه للعمل وهناك من يذهب من أجل السياحة، لكن سكان قرية ايغيل نزمان يسافرون من أجل الوضع الذي يعيشونه والمعاناة في تلك القرية. : « إنني كنت مطارد من طرف السلطات فإن الرحيل إلى فرنسا هو أحسن الحلول »[1] وايضا أن كل من يذهب إليها يصبح غنيا «إن الناس في قرية يتحدثون عن فلان أو فلان ذهب إلى فرنسا فأثرى فيها ثراء كبيرا»[2] .واماكن اخرى مثل : البيت المقهى والنادي هي اماكن للراحة وللتسلية «كنت أطوف في المقاهي لجمع أعقاب السجائر والمشاركة في الألعاب »[3]والباخرة والقطار للذهاب وتنقل إلى فرنسا «وهكذا اخذت القطار إلى مرسيليا، ومنها ركبت على متن الباخرة إلى الجزائر »[4]وأماكن العبادات مثل المسجد والكنيسة «يخيل الي أنني رأيتك البارحة في المسجد»[5] .

[1] الرواية، ص 229 .
[2] الرواية، ص 229 .
[3] الرواية، ص 153 .
[4] الرواية، ص 161 .
[5] الرواية، ص 27 .

***الشخصيات :**

لقد عدد الكاتب في هذه الرواية الكثير من الشخصيات منها الرئيسية أهمها :**عامر :** وهو البطل يمثل الرجل الجزائري الحائر واليائس دائما، مزدوج ويعيش الغربة في وطنه، يتألم في صمت، يلقب بولد الرومية لأن أمه فرنسية « ينادونني ولد الرومية كما لو كنت بدون اسم »[1]وأيضا اهم مواصفاته أنه طويل القامة وسيم الوجه، مفتول العضلات .

ذهبية :

اعتبرت فتاة لقيطة في قريتها، عانت الكثير وخاصة من طرف عائلتها، فهي فتاة رائعة الجمال.

ننه مالحة :

وهي والدة ذهبية عانت الكثير وقد حملت الهم من صغرها لأن والدها متزوج وزوجة ابيها تطردها من المنزل لهذا عاشت معظم وقتها في الشارع فتزوجت من رجل مسيحي وبعد وفاته عادت إلى قريتها وذاقت مرارة مع ابنتها .

[1] الرواية، ص 148 .

وشخصيات أخرى مثل والدة عامر "مدام"ومقران، عائلة ايت العربي، وايت سليمان، ووزيزة زوجة مقران، الخ .

أما من جهة أخرى لم يعد السرد في هذه الرواية من مهمة السارد فقط وإنما ايضا أصبح من مهمة بعض الشخصيات فتمنح لهم السلطة المطلقة في ذلك[1] وهذه لم تكن عند سابقيه أيضا من أهمها : «لا أدري ماذا حدث بعد العثور على جثة الميت ... غير أنني إستنتجت، من الحركة الذاهبة الآيبة، أن رجال القضاء من الفرنسيين جاءوا للقيام بالتحقيق»[2].

فعملية السرد على الشخوص قسمها " جان بويون " إلى ثلاث : الرؤية مع، الرؤية من الخلف والرؤية من الخارج[3]، بعض الأمثلة عنها:

الرؤية مع :

تتعلق بكون الرواي يعرف ما تعرف الشخصية[4] مثل : « صرت أجري، ودفعت الباب ودخلت إلى الغرفة في حالة الوجوم، وإتجهت إلى الصندوق الذي وضعت فوقه الأوراق»[5] .

---

[1] د بصالح خديجة، المرجع نفسه، ص 228 .

[2] الرواية، ص 12 .

[3] د بصالح خديجة، المرجع نفسه، ص 228 .

[4] الرواية، ص 229 .

[5] الرواية ، ص 12 .

الرؤية من الخلف:

يعرف الراوي أكثر ما تعرف الشخصية[1]، مثل «ولكنها عاجزة عن تنفيس ما يختلج في نفسها من حزن عميق وثورة عارمة »[2]وأيضا «إنها تشعر بالرغبة في أن تبقى بمفردها في تلك الظلمات »[3]وأيضا«إنها لم تعد تطيق ذلك الحزن الذي إستولى عليها من الرأس إلى أخمص القدمين»[4] .

الرؤية من الخارج :

معرفة الراوي الشخصية كما يراها ويسمعها دون الوصول إلى عمقها الداخلي[5]، مثل : «ثم اقتربت من أمها وأطفأت المصباح الصغير بعد أن أخذته من فوق الصندوق وحطته بالقرب من الوسادة »[6] .

[1] د بصالح خديجة، المرجع نفسه، ص 229 .
[2] الرواية ، ص 10 .
[3] الرواية ، ص 15 .
[4] الرواية ، ص 14 .
[5] د بصالح خديجة، المرجع نفسه، ص 229 .
[6] الرواية، ص 13 .

ثانيا : اللغة في رواية الدروب الوعرة

إن مولود فرعون تخلى عن إستعمال لغة واحدة بل تميزت روايته " دروب الوعرة " بالتعددية اللغوية، فهذه الخاصية هي أهم عنصر من عناصر التحولات، فقديما لم تكن تستعمل، فاللغة هي موضوع النص في حد ذاته، حيث تنازلت الفصحى للعامية الجزائرية واللغة التي يتخاطب بها الشعب أهمها :

إستعمال مصطلحات من المجتمع الجزائري بصفة عامة وفي المجتمع القبائلي بصفة خاصة مثل : «وأدركت أمها "تنه" مالحة ما يعتمل في نفسها من الحزن والألم »[1]وهي كلمة تقال للمرأة الكبيرة احتراما لها، وأيضا استعمال كلمة "خلاص " بمعنى انتهى «لن يعود، لن يعود أبدا، خلاص، يا إلاهي، خلاص »[2].وكلمة " مدام " هي كلمة فرنسية تقال للمرأة المتزوجة وهي أم عامر عرفت بهذا الإسم لأنها فرنسية الأصل :«وإبتسمت مالحة ومدام »[3] « وهذا "الكسكسي" جاء به مقران من بيت أيت سليمان »[4]و الكسكسي هو طعام جزائري

[1] الرواية ، ص 9 .
[2] الرواية، ص 21 .
[3] الرواية، ص 36 .
[4] الرواية، ص 52 .

يطبخ في الكثير من الأحيان في مناسبات وكذلك الخطابة «يتأكد من هذه الحقيقة إلا أن ينظر إلى خطابة »[1]وهي المرأة المكلفة بالبحث عن العروسة .

وإستعمال كلمة جهاز التي تعني ما يقدم العريس للعروس من ثياب وحلي «فإن أهل العروسة هم اللذين يدفعون تكاليف جهاز البنت »[2]، الفوطة «ثم مسحت وجهها بأحد أطراف فوطتها »[3]وهي قطعة من الثوب زاهية الألوان ترتديها النساء حاصة في المجتمع القبائلي ولا تخرج بدونها .

والعديد من المصطلحات العامية مثل : بارت الفتاة أي لم يتقدم لخطبتها أحد «وبنتهم لم تبر »[4] و«وتمددت على المطرح »[5]المطرح يعني الفراش وأيضا «الله ينجينا من شر هذه المرأة »[6]وتعني دعاء أن يبعد الله عنها شر هذه المرأة، «يا قهواجي، هات القهوة ساخنة

[1] الرواية، ص 57 .
[2] الرواية، ص 59 .
[3] الرواية، ص 87 .
[4] الرواية، ص 91 .
[5] الرواية، ص 107 .
[6] الرواية، ص 110 .

للشيخ بشير »[1]للقهواجي تقال للعامل في القهوة . كلمة دادا وهي كلمة يخاطب بها الصغار للكبار من الرجال احتراما لهم «مساء الخير يا دادا»[2].

ج – الخلفيات الثقافية :

إن رواية الدروب الوعرة تعكس واقعا ثقافيا في قرية إيغيل نزمان عبرت عنه أحداث وشخصيات الرواية. فمولود فرعون قام بتصوير الحياة اليومية للمجتمع القبائلي بكل خصوصيته أي القول بأنه نقل روح المجتمع القبائلي فكان فيه تحولات التي لم تكن عند سابقيه مثل:

ذكر العادات وتقاليد تخص تلك المنطقة (القبائل) مثل : ذهاب الناس اليومي إلى العين لملأ جرات المياه ونجد ذلك واضح في الرواية « يا ذهبية، خذي جرتك، نحن في انتظارك »[3] وبين لنا كيفية جلب الماء وإغتنام الفرصة للدردشة والنميمة من طرف النساء.

وكذلك عادة فتل الدقيق التي وجب الحفاظ عليها : « رجعت مالحة من الحقل في حوالي الساعة العاشرة ورمت عن ظهرها أمام عتبة الباب حزمة صغيرة من الحطب اليابس ثم مسحت وجهها بأحد أطراف فوطتها وتطلعت في حزن إلى إبنتها التي كانت منهمكة في

[1] الرواية، ص 206 .

[2] الرواية، ص 222 .

[3] الرواية ، ص 34 .

فتل الدقيق من الشعير على القصعة الكبيرة لتعد منها شيئا من الكسكسي »[1] وأيضا قطف الزيتون « ننه مالحة خرجت من الدار في وقت مبكر ذهبت لكي تقطف الزيتون في حقل شيخ البلدية »[2].

نسق الزواج :

وذلك عن طريق ممارسة أهل القرية للزواج وهو من أهم الظواهر الثقافية للجزائر بصفة عامة والقبائل بصفة خاصة حيث يستعمل فيه"البارود ،ورقص النساء" طوال الليل وتقديم الإسفنج والبيض « إن تقديم الإسفنج والبيض للرفاق العزاب من أهم الوجبات على المتزوج، وإن لم يفعل فهؤلاء بإمكانهم أن يمطروا السقف داره بالأحجار»[3] .

نسق الدين :

لكل بلد دينه الخاص ففي هذه الرواية تحدث الكتاب عن ديانتين هما الإسلام والمسيحية لكن

[1] الرواية، ص 81 .

[2] الرواية، ص 15 .

[3] الرواية، ص 102 .

كان الإسلام طاغي فأهل القرية لم يكونوا يحبون كل من هو مسيحي، أما عن دين الإسلامي فذكر المكان يتم فيه عبادة الله تعالى « يخيل ألي أنني رأيتك البارحة في المسجد »[1] وأيضا بعض الآيات الكريمة مث «الصراط المستقيم »[2] من سورة الفاتحةوذكر طريقة تشييع الجنازة ودفن الميت في القبر ودعاء له « وأنا الأن راجع من مقبرة تازروت ..... دفناها تحت التراب »[3] .

نسق اللباس:

ذكر مولود فرعون العديد من الألبسة التقليدية منها للرجال مثل البرنوس القندورة الشاشية فهي من تراث الأجداد ورمز للشهامة ورجولة لأهل القبائليوالنساء المحرمة والفوطة « وتجردت كذلك من محرمتها »[4] ووضع الكحلفي العين للنساء من أجل الزينة ولا ننسى تسمية الشخصيات الرواية من أسماء من تراث القبائلي عامر، ذهبية ننة مالحة مقران، أيت العربي، وأيت سليمان ،ويزة، وأيضا ذكر تسمية الأحفاد بإسم من الأجداد :« فإن الطفل يسمى جده أو أحد أعمامه وإخوته الذين ماتوا»[5] .

[1] الرواية، ص 27 .
[2] الرواية، ص 97 .
[3] الرواية، ص 132 .
[4] الرواية، ص 09 .
[5] الرواية، ص 131 .

إن مولود فرعون إستعرض أهم العادات والتقاليد التي تتصدر حياة القبائل والتي ترعرع ونشأ عليها صور من خلالها الأهمية العظمى التي يكنها الشعب لهاته العادات، ففعلا نجح في رسم شخصية

الفرد القبائلي بحيث إستشعر الجمهور أن القبائل وطن خاص من أولوياته المحافظة على تقاليد أجدادنا .

المبحث الثاني: التحولات الموضوعية في رواية " الدروب الوعرة :

إن مولود فرعون تميز عن باقي الكتاب في رواياته بالتحولات والتغيرات التي أجراها على مواضيعه وإهتمامه بالمواضيع الجزائرية في فترة الإحتلال، وهذا ما برز في رواية " الدروب الوعرة "1957 م بعد إندلاع الثورة أهمها :

الوطن:

أ / الموقف الإيجابي :

كما نعرف جميعا أن رواية " الدروب الوعرة " إنبثقت من أعماق الوطن الجزائري القابع تحت الإحتلال ولم ينسى فضح ظلم الإستعمار بحيث تتعدد صورة الوطن في الرواية بإختلاف زاوية النظر الكاتب وسياق الأحداث فقد تحدث عن وطنه بصفة عامة وقريته

بصفة خاصة يصور فرعون وطنه كجريح يعاني من ويلات الإستعمار حيث يصف لنا تعلق الجزائريين بأرضهم، وحرصهم في الحفاظ على ثقافتهم وتقاليدهم، نجد ذلك في قول الكاتب «الحمد لله الذي جعلنا من أبناء القبائل وأنعم علينا بنعمة الإسلام ونجانا من الكفر »[1]و نرى ذلك حينما أدرك عامر ان الوطن هو الإحتواء الحقيقي للإنسان عندما قال : «عندئذ أدركت ان لي وطنا وانني سأعتبر دائما أجنبيا في غيره من الاوطان، وقد مر عن هذه الحقيقة الخفية عشرين سنة، وحينما إنتبهت من غفلتي صرت لا أطيق صبرا عن بلادي»[2].

وبرزت أيضا ملامح حب الوطن لدى عمر عندما كان على متن الباخرة متجها نحو فرنسا عندما قال: «و ضحكت في قرارة نفسي ممن كانوا على ظهر الباخرة من أبناء المعمرين وبناتهم... إنهم يتصورون بعد ان قضوا عطلة الصيف في فرنسا انهم الآن عائدون إلى " بلادهم" . ورأيتهم يتباهون في غرفهم الفاخرة فـي قاعات الإستقبال وفوق السطح المحجوز لركاب الدرجة الاولى، فسخرت منهم وقلت في نفسي : أنتم مخطئون ياسادة، فالبلاد التي تتوجهون إليها ليست بلادكم، وحينما رأيت جبال جرجرة الشامخة ترتسم في الجزائر البيضاء كأنها جبل من الرخام، غمرتني فرحة كبرى وإقشعر بدني

[1] الرواية، ص 157 .

[2] الرواية، ص 161 .

من التأثر وقلت في نفسي : ما أجمل بلادي »[1] .كما نرى ان الكاتب ذكر ووصف لنا المعيشة في قرية إيغل نزمان وتحدث عنها بصفة خاصة حينما قال : «و هكذا بقيت امي في القرية فلم تبقى لي حرية الإختيار، واصبح لازما علي ان أكون أحد أبناء " إيغيل نزمان" وأن أخلص لبلادي وأن أعتز بأصلي وان لا أتنكر له »[2]. وقد برر عامر موقفه حينما إعتز بأصله وبأبناء قريته وإظهار الإخلاص لهم في قوله : « أنا أعرف ايها الاغبياء أنكم لاترحبون بي ,ولكن إلىأين تريدون أن أذهب؟هل تعتقدون أن أخوالي الفرنسيين يرحبون بي ؟ أنتم مخطئون. إسألوا اولادكم ممن كانوا معي في فرنسا فسيخبرونكم عن سيرتي في بلاد أخوالي وهل تكبرت على ابناء بلادي .... إسألوهم .

هل رضيت مرة واحدة بالهوان وكيف كنت أنال حظي من الإهانة على يد السلطات ...»[3].

ب/االموقف السلبي :

سرعان ما كانت تتغير الأحداث بسبب تغير المواقف، حيث ماورد لنا في الرواية

جعلنا نرى بأن " عامر " كان شاب نافذ الصبر في رؤيتة لقريته ووطنه لقوله : «و هكذا فما كاد الأسبوع الأول أن ينقضي حتى مللت من إيغيل نزمان ومن أصدقائي ومن نفسي أيضا

[1] الرواية ، ص 162.
[2] الرواية ، ص 154 .
[3] الرواية، ص 155 .

... وكيف لا يمل الإنسان من نفسه في هذه القرية التي يعتبر الناس فيها حلق الشوارب عارا، إلا أن الشيوخ أصحاب اللحي الطويلة لم يجرؤ أحد منهم عندما قابلتهم في النادي أن يشيروا إلى هذا الأمر، وتظاهروا بأنهم يرحبون بقدومي غير أنني لم أكترث لهم »[1] قد إعتمد " عامر" في كتابة يومياته الكثير من الحزن والكآبة الذي إستولوا عليه في قريته، حينما قال «أليس من المعجزة إذن أن أرضى بالمعيشة التي عاشها آبائي، في إيغيل نزمان وأن أنشأ كما نشأ أبناء تلك القرية : «و إستمر الشعور بعدم الرضا في تلك القرية وإنبثاق الحزن في نفسيته، حيث قال : «الناس عندنا يكرهون الثلج، وهذا ما جعلني أحبه لأنني أعترف له بفضل كبير، وهو أن يخبئ مرة في السنة بشاعة إيغيل نزمان و يسترها عن أعين الناظرين لمدة أيام»[2].

بدأت تنبعث في نفسه فكرة الرحيل : «ذهبية معها حق، الأحسن أن أغادر هذا البلد اللعين ... لم يعد يهمني أن يتشفى أولاد آيت العربي ومقران وأمثاله حينما يتخلصون مني »[3] .حان الوقت لتطبيق الفكرة وهذا كان أحسن حل حينما قال : «غادرنا إيغيل نزمان على الساعة الخامسة صباحا...»[4] .

---

[1] الرواية، ص 164 .

[2] الرواية، ص 202 .

[3] الرواية ، ص 227 .

[4] الرواية، ص 231 .

رغم الصعوبات التي واجهت " عامر" في حياته بين فرنسا والجزائر إلا انه ظل متمسكا بفكرة انه كان سجينا في قريته وإن الرحيل هو الطريق الموفق .

المرأة :

كانت شخصية المرأة في رواية " الدروب الوعرة لمؤلفها " مولود فرعون " بارزة من خلال الأدوار التي قامت بها، حيث تعددت فئاتها التي تمثلت في الامهات والشابات وغيرها من الفتيات فالأمهات مثل أم ذهبية وأم أعمر الأجنبية، والشاباتمثل ذهبية وويزة وغيرهما وغيرهما :

1-المرأة الأم : الأم هي المعجزة التي وهبها الله عزوجل للبشرية، وهي من وضعت الجنة تحت أقدامها لقول الله عزوجل : «ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصله ثلاثون شهرا حتىإذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إنني تبت إليك وإني من المسلمين»[1].

نانة مالحة :

[1] سورة الأحقاف، الأية 15 .

أم ذهبية تجسدت صورة المرأة الأم في رواية " الدروب الوعرة " دائما في الأم

" نانة مالحة " التي عانت كثيرا في صغرها، حيث «قاست الربيبة مالحة مع زوجة أبيها كل أنواع المعاناة والعذاب، ولم يكن أحد يعلم بحالها، لقد كانت مالحة تقضي اليوم كله في أزقة القرية أو الحقول ترعى الماعز، كانت متوحشة»[1] ثمأنجبت إبنتها الوحيدة ذهبية، وظلت محافظة عليها وترعاها وتحميها من أي مكروه، وأخذتها معها حين تركها الجميع وخذلها، تقول:

«أعتقد أنني أحسنت عندما أخذتها معي، لقد أرادو في بادئ الأمر أن أتخلى عن إبنتي (اللقيطة).

كما يقولون ،لو فعلت لجعولها خادمة لديهم لأنهم قوم لا يستحون ولا شرف لهم »[2] .كانت

نانة مالحة مصدر العطاء والحب والحنان بالنسبة لإبنتها فقد كانت أما حنونة تعطف على إبنتها وتودها وتواسيها دائما، وذلك من خلال قول الكاتب : «إستفاقت نانة مالحة من نومها، وقربت إليها إبنتها ذهبية وقالت لها :نامي يا إبنتي العزيزة نامي... الله سيرزقك بالصبر وسينسيك ما حدث، لا تقلقي يا إبنتي هكذا شاءت الأقدار، وما دواء المصائب إلا النسيان

[1] الرواية ، ص140 .

[2] الرواية، ص 137 .

»[1]كانت تفكر فيها دائما و تحميها من جميع المخاطر، نانة مالحة وهمها الوحيد هو أن تزوجها و«الهم هذا كاين يتزايد بقدر ماكانت ذهبية تكبر وينتعش جسدها ويزداد جاذبية »[2] .

لقد لاحظنا أن الشخصية " نانة مالحة "

لعبت دورا كبيرا في الأم المضحية من أجمل حماية إبنتها والمحافظة عليها.

أم أعمر الفرنسية (المدام) :

برزت صورة الأم أيضا في (أم أعمر الفرنسية)، التي رجعت مع زوجها من فرنسا ومع إبنها، حيث قال أعمر « أمي فرنسية وقد قدمت إلى قريتنا مع والدي ولم نغادرها قط وتكفلت بتربيتي وأنا إبنها الوحيد»[3].إختلفت أم أعمر عن نانة مالحة في وجهات النظر بسبب عدم العيش في نفس البيئة، لعبة رؤية نانة مالحة لإبنتها في أفضل حال، فإقترحت عليها " ذهبية" زوجة لإبنها " أعمر "، قالت : « أنا أسمح لنفسي أن أقترح له فتاة أو حتى أن أساعده على العثور على التي سيتزوجها على أي حال فالمسكين لايزال في الغربة بعيدا عني، أتفهمين إذن نحن الفرنسيون نختلف عنكم كثيرا في عاداتكم الخاصة بالزواج »[4]لكن " المدام " بالرغم من هذا كانت طيبة مع ذهبية وأمها، تقول" نانة مالحة "« هي طيبة معنا لا ينبغي أن أنتقدها

[1] الرواية، ص 31 .

[2] الرواية، ص 16 – 17 .

[3] الرواية، ص 16 – 17.

[4] الرواية، ص 50 .

»[1]و تظل الأم رمزا للعطاء والمحبة والتضحية هذا مانستنتجه من هذه الرواية المغمورة بجميع مشاعر الحب، رغم إختلاف توجهات كل من شخصية " نانة مالحة " و"أم أعمر" .

3 / المراة الشابة :

أ / ذهبية : برزت هذه الشابة في الرواية بصور متعددة بنتا وعشيقة وغيورة، تمثل ذلك كما يلي :

1. البنت:

قد جسد " مولود فرعون" صورة المرأة البنت في رواية " الدروب الوعرة" في دور الفتاة المهذبة التي تشارك أمها كل آلامها وهمومها، وتنام في الليل بجانبها لأنها بمجرد نومها معها تحس بالراحة والإطمئنان تقول : «سوف أغمض عيني وأضمد جرحي ولن أفكر فيه أبدا، وسأستسلم للنوم بالقرب من أمي مالحة »[2] . فهذه البنت مثالية ومطيعة لأمها ومجيبة لأوامرها «تحني... جبينها بكل تواضع أمام والدتها»[3] .فذهبية تخبر أمها وتطلعها على على كل شئ فتقول« بمجرد عودة أمها من دار آيت سليمان أخبرتها عن الحادثة بكل تفاصيلها»[4] . ذهبية مستمتعة بحياتها إلى جانب أمها، وأن الزواج لايعني لها شيئا، فهي

[1] الرواية، ص 62 .
[2] الرواية، ص 34 .
[3] الرواية، ص 62 .
[4] الرواية، ص 62 .

فقط تريد أن تبقى بجانب والدتها وتساعدها «ذهبية أرادت مرة أخرى أن تشرح لأمها أنها غير مستعجلة على الزواج وأنها لاتنوي بتاتا الزواج يوما ما والعيش مع والداتها أمر يرضيها»[1].ذهبية كانت مثالا في الإخلاص والوفاء أعطت صورة جميلة عن الفتاة المحبة لوالدتها في هذه الرواية هي أنموذج كل فتاة جزائرية تحمل عادات وتقاليد المرأة في هذا المجتمع .

2.العشيقة: المرأة العشيقة هي البنت المفعمة بالحب والرومانسية، والمفرطة في الحب والتي تقيم علاقة مع معشوقها دون زواج، وتتعلق به تعلقا شديدا ويعرفها إبن حزم الأندلسي العشق في قوله : «إن أوله هزل أخره جد، دقة معانيه لحلالها على أن توصف فلا تترك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانات ولا محظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عزوجل »[2].

فالعشق هو أسمى درجات الحب والإفراط المدفع فيه وقد قال فيليب كامبي عن العشق: «كل ثقافة الإنسان في جميع تنوعاتها إنما تتصل قليلا أو أكثر بغريزته الجنسية والعلاقات المتولدة عن هذه الغريزة بين الرجل والمرأة »[3] .

إذا عدنا إلى رواية " الدروب الوعرة " لدى " مولودفرعون " وجدنا أن العشيقة وصورة

---

[1] الرواية، ص 60 .

[2] أبو محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، طوق الحمامة في الألفة والألاف تحقيق د. إحسان عباس، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط الثانية، سنة 1987 ص 63 .

[3] فيليب كامبي، العشق الجنسي والمقدس، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق، مطبعة ألف باء، 1992، ص 06.

المرأة الحبيبة تمثلت في شخصية"ذهبية " والمعشوق " أعمر " وتقريبا جل الرواية تتحدث عن حبهما لبعض، " فذهبية " العاشقة كانت فتاة جميلة جداو كان " أعمر " يراها فتاة في غاية الرقة والأنوثة حيث قال عن حسنها : «لقد عادت إليك الإبتسامة التي أحبها، ورفت على ثغرك الجميل، وأشرقت في عينيك الصافيتين صفاء الذهب... عادت إبتسامة ذلك الوجه اللطيف الملئ بالرجولة، ذلك الوجه الملائكي، يا ملاكي العزيز »[1]فالحب بين أعمر وذهبية كان متبادلا إلى حد كبير وتجسد ذلك من خلال قوله : « هل تحبينني أنا يا عزيزتي ؟ نعم، أحبك ضعي يديك بين يدي ياذهبية حتى أضمها ..هل تعرفين لماذا أحبك ؟ أنت أعلم بذلك، أما أنا فأحبك لأنك لست كغيرك من الرجال »[2].

فرغم حب هذين الشابين، إلا أن قصة حبهما وعشقهما لم تدم كثيرا، بقيت متعلقة فقط بدفتر يومياته حيث قرأته بشغف كبير فتأثرت أشد التأثر مما كتبه عن حبهما . لقد أبدع مولود فرعون في تصوير حبهما وبالذات تصوير البنت العاشقة الولهانة " ذهبية " وأحسن التدقيق في شخصيتها وفي صدق حبها وإعترافاتها، وإعترافات معشوقها أيضا .

المقاومة:

[1] الرواية، ص 15 .

[2] الرواية، ص 274 .

لكل مجتمع نسق عام تتدرج ضمنه كافة أوجه السلوك الإنساني، ويتضمن مجموعة من النظم الإجتماعية ذات قواعد سلوكية مستقرة تحكم الأنشطة الفردية والإجتماعية، ولهذا ترصد رواية الدروب الشاقة لمولود فرعون مختلف التحولات الإجتماعية في قرية إغيل نزمان من خلال روح المقاومة التي كان يعيشها الفرد في قساوة المعيشة الريفية التي تتلخص إما في الظروف الطبيعية القاسية حيث الثلوج تغطي والجبال والحقول لأشهر عديدة رغم جمال المنظر البديع من حيث حلته، او من صعوبة الحياة الحركة في المجتمع القبائلي الجزائري الذي إنتشر فيه الفقر والبؤس والحرمان، ليخط بذلك مولود فرعون تفاصيل الذات الإنسانية الغامضة بكل تناقضاتها، والظواهر الإجتماعية المضطربة التي عبرت عنها ذهبية وهي تتحدث بلغة كل فتاة شابة، تعاني حياة الشقاء والتعاسة وتسعى جاهدة لتثبت كينونتها ووجودها في المجتمع، حيث نرى ذلك في قول المؤلف : « وأحست مالحة بالرغبة في البكاء، والهروب من ذلك المكان، وتمنت لو تبتلعها الأرض في أغوار عميقة حالكة...

إذن، هذا ماأراده هذا الرجل البالغ من العمر خمسين عاما ان يتزوج من إبنتها التي أعجب بجمالها، و أن يحتفظ به لنفسه،و أن يشتريها لأنه غني»[1] .برزت جميع مظاهر الفقر والحرمان في قرية إيغيل نزمان، في قول المؤلف : «و يتربى الأطفال في البؤس والشقاء

[1] الرواية، ص 68 .

ويصبحون بدورهم شبانا ورجالا »[1] وأ يضا « لاأدري لماذا أنا من أبناء القبائل، ولماذا كتب علينا أن نكون نحن المعذبينفي الأرض لأغيرنا من الناس ... لعل أجدادنا هم الذين أرادو لنا الشقاء، ولئن كانوا أشقياء فذلك أمرطبيعي في زمانهم، أما اليوم فلا أجد لذلك مبررا»[2]فقد غلبت العادات والتقاليد في المجتمع القبائلي وأصبحت حاجزا الكثير من الشبان في سلبهم حقوقهم لقول المؤلف : «إنه شئ سخيف حقاأن يمضي الإنسان زهرة أيامه هنا »[3] .

في الأخير نستنتج أن رواية الدروب الوعرة كان لها دور بارز في رصد الواقع الجزائري إبان الاستعمار، فتعتبر من الروايات الواقعية الإجتماعية وتمثل ترجمة صادقة لواقع أليم، فكان فيه تحولات فنية مثل السرد فالكاتب لم يعتمد على ترابط الأحداث وخرج عن سلطة الزمان وهيمنته وعدد من ناحية الأماكن والشيخصيات وإستخدم ألفاظ من اللغة العامية وتحدث كثيرا عن الخلفية الثقافية والعادات والتقاليد الجزائرية، اما من ناحية الموضوعية فتحدث عن الوطن ومدى أهميته عند الجزائريين وذكر سلبياته وإجابياته ووصف لنا روح المقاومة في الريف الجزائري والقبائلي ومعاناة المرأة انذاك وشيخصيتها المهمشة من طرف المجتمع الذكوري المتسلط .

[1] الرواية، ص 64 .
[2] الرواية، ص 197 .
[3] الرواية، ص 199 .

خـــاتـــمـــة

بعد إنتهائنا لهذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج منها:

1_ السبب الرئيسي لظهور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية هو الإستعمار وسياسته التعسفية للشعب الجزائري وإجباره على تعليم اللغة .

2_ لقد كان هذا الأدب فرنسيا لغة ولكن كان جزائريا في المضمون والتعبير.

3_ مولود فرعون من أهم الكتاب الذين خاضوا تجربة الكتابة باللغة الفرنسية من خلال روائعه: الأرض والدم، اليوميات، الدروب الوعرة، التي كانت تجسيدا للواقع الأصيل للشعب الجزائري بكل طبقاته، وتصوير للأحداث التي مرت بها الجزائر.

4_ رواية الدروب الوعرة نقلت معاناة الشعب الجزائري وإشكالية تقبل الآخر .

5_ الروائي مولود فرعون من الروائيين الجزائريين الذين لم يهتموا بالرواية على أنها شكل جمالي بقدر ماكان يجد فيه الشكل الملائم لفضح الإستعمار.

6_ رواية الدروب الوعرة من أهم مؤلفات الكاتب الجزائري مولود فرعون رصد فيها الواقع الحي الذي تعيشه الشرائح الإجتماعية القبائيلية .

7_ تتخبط المرأة القبائيلية في هذه الرواية في عدة مواضيع علاقتها بالرجل، مهمشة من طرف المجتمع، الأم الجاهلة الآملة في مستقبل زاهر دون أن تعرف السبيل .

8_ عبرت الرواية على كمية الجهل الذي كان يعيش فيه أهالي القرية والذي جعلهم يفكرون في مصالحهم الخاصة ويبتعدون عن المصالح العامة التي تخدم كل المجتمع.

9_ الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية تعتبر ظاهرة مهمة في تاريخ الأدب الجزائري الحديث حيث أنها أنجبت تجارب روائية جد متقدمة في تللك الفترة مثل : محمد ديب، مالك حداد، كاتب ياسين وغيرهم .

10_ إن هذا العمل الإبداعي ماهو إلا سيرة ذاتية أراد مولود فرعون الكشف عن أوضاع المجتمع الجزائري والشخصية القبائيلية بالذات، حيث صور أحداث مستمدة من الواقع .

قائمة
المصادر

1. سورة الأحقاف.

2. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته تطوره وقضاياه.

3. أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، دراسة سوسيو نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، سنة 2010م–2011م.

4. أبو محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، طوق الحمامة في الألفة والآلاف تحقيق د إحسان عباس، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ط الثانية سنة 1987م .

5. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1989)م، دار المعرفة الجزائر .

6. جعفر بابوش، الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال، منشورات مركز البحث في الانثربيولوجيا الاجتماعية الثقافية، الجزائر 2007م.

7. حميد الحميداني، بنية النص السردي من المنظور النقدي الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط 1 سنة 1991م.

8. زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، دار الهدى، الجزائر،2014م.

9. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، دار الأبحاث، الجزائر، 2013م.

10. عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري.

11. عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، د ط، اتحاد كتاب العرب للنشر والتوزيع، دمشق، 2003م .

12. فيلي كامبي، العشق الجنسي والمقدس، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق، مطبعة ألف وباء، 1992م.

13. محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1996م.

14. نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض وتحرير، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1981م .

15. واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ك، 1986م.

- **المجلات :**

1. د. بصالح خديجة، الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب، مجلة المقاسات في اللغة العربية، عين تيموشنت، عدد03، نوفمبر 2013م.

2. نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وثورة التحرير الهوية واللغة، مجلة المخبر أبحاث اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 07، 2011م.

- **الرواية:**

1. رواية مولود فرعون، الدروب الوعرة، ترجمة حنفي بن عيسى، طبعة الرابعة المنقحة 1984م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

فهرس
الموضوع

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول : الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية	
المبحث الأول: نشأة وتطور الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية	01
1 – أهم الروائيين الذين كتبوا بالفرنسية	10
المبحث الثاني: خصائص الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية	18
الفصل الثاني : التحولات الفنية والموضوعية في رواية (الدروب الوعرة) لمولود فرعون	
المبحث الأول : التحولات الفنية في رواية "الدروب الوعرة"	27
1– السرد	27
2–اللغة	38
3–الخلفيات الثقافية	40
المبحث الثاني: التحولات الموضوعية	43
1–الوطن	43
2–المرأة	47
3–المقاومة	53
خاتمة	56
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس الموضوعات	